

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[133] ومن ضيع حرمة اﷺ فقد دخل في ديوان الأشقياء ، وحرمة الرسول صلى اﷺ عليه وآله وسلم من حرمة اﷺ تعالى، بل من ضيع حرمة الأولياء فقد عرض نفسه للهلكة. ومنها: قوله تعالى: { إنا أرسلناك شاهداً }، أي عليهم بالتوحيد { ومبشراً }، أي لهم بالتأييد والمغفرة { ونذيراً }، أي محذراً إياهم الزيف والضلالات { لتؤمنوا باﷺ ورسوله وتعزروه وتوقروه } أي تعظموه تعظيماً يليق به وبمرتبته. قال الأئمة: لم يؤمن بالرسول من لم يعزه ويعز أو امره ويوقره ويوقر أصحابه رضي اﷺ عنهم. ومنها: قوله تعالى: { فالذين آمنوا به }، أي بمحمد صلى اﷺ عليه وآله وسلم { وعزروه }، أي وقروه { ونصروه }، بذلوا أنفسهم في نصرته وأموالهم { واتبعوا النور الذي أنزل معه } وهو القرآن { أولئك هم المفلحون }، أي الفائزون، حصر الفلاح فيهم. فهذه الآيات موجبة لتوقيره وتعظيمه وتبجيله وتعريف قدره عند ربه. ومنها: قوله تعالى: { من يطع الرسول فقد أطاع اﷺ }. قال عمر رضي اﷺ عنه بعد وفاة رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وآله وسلم - أثناء كلام طويل - : بأبي أنت وأمي يا رسول اﷺ، لقد بلغ من فضيلتك عند اﷺ أن جعل اﷺ - عز وجل - طاعتك طاعته. وقال جعفر الصادق معناه: (من عرفك بالنبوة والرسالة فقد عرفني بالربوبية والألوهية). وقيل: (بطاعتك يصل العبد الى الحق، وبمخالفتك يقطع عنه). وقيل غير ذلك. ومن أحسنها: (من ألزم نفسه طاعته وصح الاقتداء به، أوصله الى مقامات الأنبياء والصديقين والشهداء، ألا ترى قوله تعالى: { ومن يطع اﷺ والرسول فأولئك مع الذين أنعم اﷺ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء } الآية. ومنها: - وهو أبلغ مما تقدم - قوله تعالى: { إن الذين يبايعونك }، أي يا محمد